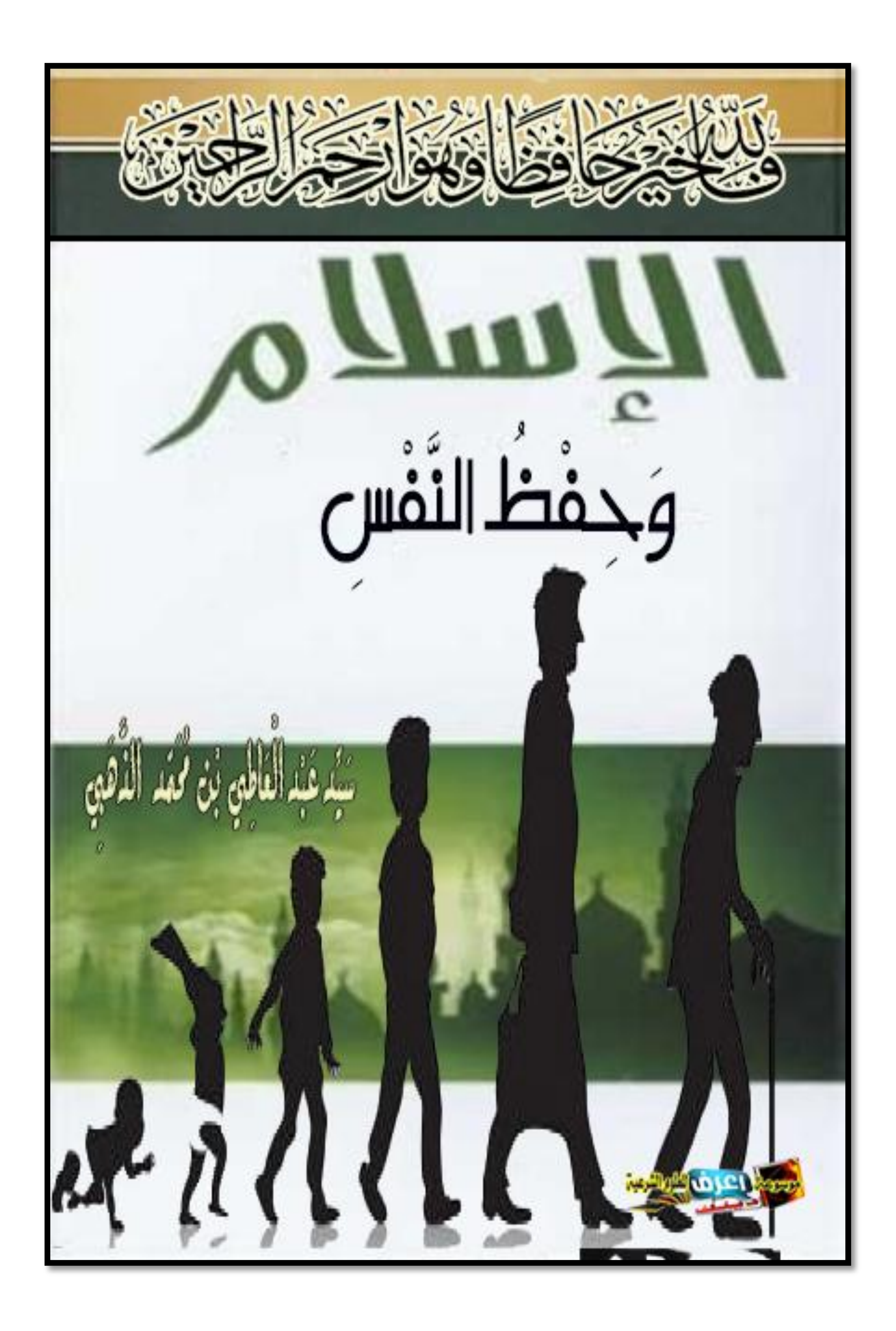

فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين
الإسلام
وَحِفْظُ النَّفْسِ
بقلم عبد العاطي بن محمد الذهبي

•{الإِسْلَامُ وَحِفْظُ النَّفْسِ}

الْحَمْدُ للهِ جَلَّ وَعَلَا ذِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَا،وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اهْتَدَى.

أَمَّا بَعْدُ:

•فَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الدِّينَ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ تَعَالَى لِلبَشَرِيَّةِ هُوَ الْإِسْلَامُ قَالَ تَعَالَى:{..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..}.(المائدة:3).وَقَالَ تَعَالَى:{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}.(آل عمران:19).

وَقَالَ تَعَالَى:{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. (آل عمران:85).



•وَالْإِسْلَامُ لَهُ مَعْنَيَان:

(1)الْإِسْلَامُ بِمَفْهُومِهِ الْعَامّ:هُوَ الاسْتِسْلَامُ للهِ بِاتِّبَاعِ رُسُلِهِ فِي كُلِّ حِينٍ وَهُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى دِينُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ إِلَّا وَدَعَا قَوْمَهُ فَقَالَ:{.. يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ..}.(هود:84).

(2)الْإِسْلَامُ بِمَفْهُومِهِ الْخَاصّ: عَلَمٌ عَلَى رِسَالَةِ النَّبِيِّ الْخَاتَم مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاتِّبَاع شَرِيعَتِهِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِفَهْمِ الصَّحَابَةِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-وَيَعْنِي:(الاسْتِسْلَامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ ،وَالْنْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ،وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ}.

-وَلَا يَسَعُ أَحَدٌ بَعْدَ شَرِيعَتِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنْ يَتَدَيَّنَ بِغَيْرِ شَرِيعَتِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا

مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ 82) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }.(آل عمران:83).

-وَلِمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(153)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ}.

●فَالْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي اكْتَمَلَ،وَالنِّعْمَةُ الَّتِي تَمَّتْ،وَالدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ وَلَا يَقْبَلُ دِينًا سِوَاهُ.

●وَمِنْ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنَّهَا جَاءَتْ لِتُنَظِّمَ مَصَالِحَ الْخَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ،لِذَا فَمِنْ مَقَاصِدِهَا حِفْظُ الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ وَهِيَ:الدِّينُ وَالنَّفْسُ وَالْعَقْلُ وَالنَّسْلُ(الْعِرْضُ)وَالْمَالُ.

●وَمَوْضُوعُنَا عَنْ حِفْظِ النَّفْسِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

●مِنْ مَحَاسِنِ التَّشْرِيعِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُحَافَظَةُ عَلَى النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ،وَصَوْنُ حَقِّ الْحَيَاةِ،فَعِصْمَةُ النَّفْسِ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْحَيَايَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}.(المائدة:32).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْن نَاصِر السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ:{يَقُولُ تَعَالَى { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ } الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي قِصَّةِ ابْنَيْ آدَمَ، وَقَتْلِ أحَدِهِمَا أخَاهُ، وَسَنِّهِ الْقَتْلِ لِمَنْ بَعْدَهُ، وَأنَّ الْقَتْلَ عَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ وَخَسَارَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. { كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ } أهْلِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ { أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ} أيْ:بِغَيْرِ حَقٍّ { فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } ؛ لأنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ دَاعٍ يَدْعُوهُ إِلَى التَّبْيِينِ، وَأنَّهُ لَا يُقْدِمُ عَلَى الْقَتْلِ إِلَّا بِحَقٍّ، فَلَمَّا تَجَرَّأَ عَلَى قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي لَمْ تَسْتَحِقَّ الْقَتْلَ عُلِمَ أنَّهُ لَا فَرْقَ عِنْدَهُ بَيْنَ هَذَا الْمَقْتُولِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ،وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ. فَتَجَرُّؤُهُ عَلَى قَتْلِهِ، كَأنَّهُ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا. وَكَذَلِكَ مَنْ أَحْيَا نَفْسًا أيْ: اسْتَبْقَى

أحَدًا، فَلَمْ يَقْتُلْهُ مَعَ دُعَاءِ نَفْسِهِ لَهُ إِلَى قَتْلِهِ، فَمَنَعَهُ خَوْفُ اللهِ تَعَالَى مِنْ قَتْلِهِ، فَهَذَا كَأَنَّهُ أحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا، لأنَّ مَا مَعَهُ مِنَ الْخَوْفِ يَمْنَعُهُ مِنْ قَتْلِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ. وَدَلَّتِ الآيَةُ عَلَى أنَّ الْقَتْلَ يَجُوزُ بِأحَدِ أمْرَيْنِ: إمَّا أنْ يَقْتُلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ مُتَعَمِّدًا فِي ذَلِكَ، فَإنَّهُ يَحِلُّ قَتْلُهُ، إنْ كَانَ مُكَلَّفًا مُكَافِئًا، لَيْسَ بِوَالِدٍ لِلمَقْتُولِ. وَإمَّا أنْ يَكُونَ مُفْسِدًا فِي الْأرْضِ، بِإفْسَادِهِ لأدْيَانِ النَّاسِ أوْ أبْدَانِهِمْ أوْ أمْوَالِهِمْ، كَالْكُفَّارِ الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُحَارِبِينَ، وَالدُّعَاةِ إلَى الْبِدَعِ الَّذِينَ لَا يَنْكَفُّ شَرُّهُمْ إلَّا بِالْقَتْلِ. وَكَذَلِكَ قُطَّاعُ الطَّرِيقِ وَنَحْوُهُمْ، مِمَّنْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ لِقَتْلِهِمْ، أوْ أخْذِ أمْوَالِهِمْ. { وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ } الَّتِي لَا يَبْقَى مَعَهَا حُجَّةٌ لأحَدٍ. { ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ } أيْ: مِنَ النَّاسِ { بَعْدَ ذَلِكَ } الْبَيَانِ الْقَاطِعِ لِلحُجَّةِ، الْمُوجِبِ لِلاسْتِقَامَةِ فِي الْأرْضِ {لَمُسْرِفُونَ} فِي الْعَمَلِ بِالْمَعَاصِي، وَمُخَالَفَةِ الرُّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحُجَجِ}.

●وَقَدْ سَلَكَ الْإسْلَامُ مَسْلَكًا عَظِيمًا فِي تَشْرِيعَاتِهِ لِحِفْظِ النَّفْسِ الْإنْسَانِيَّةِ وَصَوْنِ حَقِّ الْحَيَاةِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

●أوَّلًا:مِنْ جِهَةِ وُجُودِهَا:

-لَقَدْ شَرَعَ الْإسْلَامُ الزَّوَاجَ مِنْ أجْلِ التَّنَاسُلِ وَالتَّكَاثُرِ،وَإيجَادِ النُّفُوسِ لإعْمَارِ الْأرْضِ،وَلِكَيْ تُشَكِّلَ بِذْرَةَ الْحَيَاةِ الْإنْسَانِيَةِ فِي الْجِيلِ الْخَالِفِ،وَقَدْ نَوَّهَ الْإسْلَامُ بِالْعِلَاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ وَجَعَلَهَا آيَةً مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالَى،وَجَعَلَهَا مِيثَاقًا غَلِيظًا.

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.(الرُّوم:21).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَن بْن نَاصِر السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِهَا:{ وَمِنْ آيَاتِهِ } الدَّالَّةِ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعِنَايَتِهِ بِعِبَادِهِ وَحِكْمَتِهِ الْعَظِيمَةِ وَعِلْمِهِ الْمُحِيطِ، { أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا } تُنَاسِبُكُمْ وَتُنَاسِبُونَهُنَّ وَتُشَاكِلُكُمْ وَتُشَاكِلُونَهُنَّ { لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } بِمَا رَتَّبَ عَلَى الزَّوَاجِ مِنَ الْأسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِلمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ.

فَحَصَلَ بِالزَّوْجَةِ الاسْتِمْتَاعُ وَاللَّذَّةُ وَالْمَنْفَعَةُ بِوُجُودِ الْأوْلَادِ وَتَرْبِيَتِهِمْ، وَالسُّكُونُ إلَيْهَا، فَلَا تَجِدُ بَيْنَ أحَدٍ فِي الْغَالِبِ مِثْل مَا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ، { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } يُعْمِلُونَ أفْكَارَهُمْ وَيَتَدَبَّرُونَ آيَاتِ اللهِ وَيَنْتَقِلُونَ مِنْ شَيْءٍ إلَى شَيْءٍ.

-وَلِلشَّيْخِ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُور-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-كَلَامٌ طَيِّبٌ مُفِيدٌ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَوْسُوم ب(بِالتَّحْرِير وَالتَّنْوِير)لِهَذِهِ الْآيَةِ:

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. (الرُّوم:21).

-حَيْثُ قَالَ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-:{هَذِهِ آيَةٌ ثَانِيَةٌ فِيهَا عِظَةٌ وَتَذْكِيرٌ بِنِظَامِ النَّاسِ الْعَامِ وَهُوَ نِظَامُ الازْدِوَاجِ وَكَيْنُونَةِ الْعَائِلَةِ وَأَسَاسِ التَّنَاسُلِ ، وَهُوَ نِظَامٌ عَجِيبٌ جَعَلَهُ اللهُ مُرْتَكِزاً فِي الْجِبِلَّةِ لَا يَشِذُّ عَنْهُ إِلَّا الشُّذَّاذُ .

وَهِيَ آيَةٌ تَنْطَوِي عَلَى عِدَّةِ آيَاتٍ مِنْهَا : أَنْ جُعِلَ لِلإِنْسَانِ نَامُوسُ التَّنَاسُلِ ، وَأَنْ جُعِلَ تَنَاسُلُهُ بِالتَّزَاوُجِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ كَتَنَاسُلِ النَّبَاتِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَنْ جَعَلَ أَزْوَاجَ الْإِنْسَانَ مِنْ صِنْفِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهَا مِنْ صِنْفٍ آخَر لأَنَّ التَّأَنُّسَ لَا يَحْصُلُ بِصِنْفٍ مُخَالِفٍ ، وَأَنْ جَعَلَ فِي ذَلِكَ التَّزَاوُجِ أُنْسًا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ تَزَاوُجًا عَنِيفًا أَوْ مُهْلِكًا كَتَزَاوُجِ الضَّفَادِعِ ، وَأَنْ جَعَلَ بَيْنَ كُلِّ زَوْجَيْنِ مَوَدَّةً وَمَحَبَّةً فَالزَّوْجَانِ يَكُونَانِ مِنْ قَبْلِ التَّزَاوُجِ مُتَجَاهِلَيْنِ فَيُصْبِحَانِ بَعْدَ التَّزَاوُجِ مُتَحَابَيْنِ ، وَأَنْ جَعَلَ بَيْنَهُمَا رَحْمَةً فَهُمَا قَبْلَ التَّزَاوُجِ لَا عَاطِفَةَ بَيْنَهُمَا فَيُصْبِحَانِ بَعْدَهُ مُتَرَاحِمَيْنِ كَرَحْمَةِ الْأُبُوَّةِ وَالْأُمُومَةِ ، وَلأَجْلِ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ هَذَا الدَّلِيلُ وَيَتْبَعُهُ مِنَ النِّعَمِ وَالدَّلَائِلِ جُعِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَاتٍ عِدَّةً فِي قَوْلِهِ { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.وَهَذِهِ الْآيَةُ كَائِنَةٌ فِي خَلْقِ جَوْهَرِ الصِّنْفَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ :صِنْفِ الذَّكَرِ،وَصِنْفِ الْأُنْثَى ، وَإِيدَاعِ نِظَامِ الْإِقْبَالِ بَيْنَهُمَا فِي جِبِلَّتِهِمَا.وَذَلِكَ مِنَ الذَّاتِيَّاتِ النِّسْبِيَّةِ بَيْنَ الصِّنْفَيْنِ . وَقَدْ أَدْمَجَ فِي الاعْتِبَارِ بِهَذِهِ الْآيَةِ امْتِنَانٍ بِنِعْمَةٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَشَارَ إِلَيْهَا قَوْلُهُ { لَكُمْ } أَيْ لأَجْلِ نَفْعِكُمْ .

وَ { لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } مُتَعَلِّقٌ ب { آيات } لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الدَّلَالَةِ.وَجُعِلَتِ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ لأَنَّ التَّفَكُّرَ وَالنَّظَرَ فِي تِلْكَ الدَّلَائِلِ هُوَ الَّذِي يُجَلِّي كُنْهَهَا وَيَزِيدُ النَّاظِرَ بَصَارَةً بِمَنَافِعَ أُخْرَى فِي ضِمْنِهَا .

وَالَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ : الْمُؤْمِنُونَ وَأَهْلُ الرَّأْيِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ . وَالْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ { أَنْ خَلَقَ لَكُمْ } لِجَمِيعِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ .

وَالزَّوْجُ : هُوَ الَّذِي بِهِ يَصِيرُ لِلوَاحِدِ ثَانٍ فَيُطْلَقُ عَلَى امْرَأَةِ الرَّجُلِ وَرَجُلِ الْمَرْأَةِ فَجَعَلَ اللهُ لِكُلِ فَرْدٍ زَوْجَهُ .

وَمَعْنَى { مِنْ أَنْفُسِكُم } مِنْ نَوْعِكُمْ ، فَجَمِيعُ الْأَزْوَاجِ مِنْ نَوْعِ النَّاسِ ، وَأَمَّا قَوْلُ تَأَبَّطَ شَرًّا :

وَتَزَوَّجْتُ فِي الشَّبِيبَةِ غُولاً

بِغَزَالٍ وَصدقَتي زِقّ خَمْرٍ

فَمِنْ تَكَاذِيبِهِمْ ، وَكَذَلِكَ مَا يَزْعُمُهُ الْمُشَعْوِذُونَ مِنَ التَّزَوُّجِ بِالْجِنِّيَّاتِ وَمَا يَزْعُمُهُ أَهْلُ الْخُرَافَاتِ وَالرِّوَايَاتِ مِنْ وُجُودِ بَنَاتٍ فِي الْبَحْرِ وَأَنَّهَا قَدْ يَتَزَوَّجُ بَعْضُ الْإِنْسِ بِبَعْضِهَا .

وَالسُّكُونُ : هُنَا مُسْتَعَارٌ للتَّأَنُّسِ وَفَرحِ النَّفْسِ لأَنَّ فِي ذَلِكَ زَوَالَ اضْطِّرَابِ الْوَحْشَةِ وَالْكَمَدِ بِالسُّكُونِ الَّذِي هُوَ زَوَالُ اضْطِّرَابِ الْجِسْمِ كَمَا قَالُوا : اطْمَأَنَّ إِلَى كَذَا وَانْقَطَعَ إِلَى كَذَا .

وَضَمَّنَ { لِتَسْكنوا } مَعْنَى لِتَمِيلُوا فَعُدِّيَ بِحَرْفِ (إِلَى) وَإِنْ كَانَ حَقُّهُ أَنْ يُعَلَّقَ ب (عِنْدَ) وَنَحْوِهَا مِنَ الظُّرُوفِ .

وَالْمَوَدَّةُ : الْمَحَبَّةُ ، وَالرَّحْمَةُ : صِفَةٌ تَبْعَثُ عَلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ .

وَإِنَّمَا جُعِلَ فِي ذَلِكَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ بِاعْتِبَارِ اشْتِمَالِ ذَلِكَ الْخُلُقِ عَلَى دَقَائِق كَثِيرَةٍ مُتَوَلِّدٌ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ يُظْهِرُهَا التَّأَمُّلُ وَالتَّدَبُّرُ بِحَيْثُ يَتَجَمَّعُ مِنْهَا آيَاتٌ كَثِيرَةٌ .

وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ { لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } مَعْنَاهُ شَبَهُ التَّمْلِيكِ وَهُوَ مَعْنَى أَثْبَتَهُ صَاحِبُ (مُغْنِي اللَّبِيبِ) وَيَظْهَرُ أَنَّهُ وَاسِطَةٌ بَيْنَ مَعْنَى التَّمْلِيكِ وَمَعْنَى التَّعْلِيلِ . وَمَثَّلَهُ فِي (الْمُغْنِي) بِقَوْلِهِ تَعَالَى { جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا }.(النَّحل : 72) وَذَكَرَ فِي الْمَعْنَى الْعِشْرِينَ مِنْ مَعَانِي اللَّامِ أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ فِي (كَافِيَتِهِ) سَمَّاهُ لَامَ التَّعْدِيَةِ وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ تَعْدِيَةً خَاصَّةً ، وَمَثَّلَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا }.(مريم : 5) }انْتَهَى كَلَامُهُ.

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}.(النِّساء:21).

-فَقَوْلُهُ:{وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}،قَالَ أَبُو جَعْفَر الطَّبَرِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِهِ:130/8:

{الْمِيثَاقُ الَّذِي عُنِيَ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: هُوَ مَا أُخِذَ للمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا عِنْدَ عُقْدَةِ النِّكَاحِ مِنْ عَهْدٍ عَلَى إِمْسَاكِهَا بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُهَا بِإِحْسَانٍ، فَأَقَرَّ بِهِ الرَّجُلُ. لأَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ أَوْصَى الرِّجَالَ فِي نِسَائِهِمْ}.

-وَقَالَ الْقَاسِمِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:{وَأَخَذْنَ مِنكُم مِيثَاقاً غَلِيظاً} أَيْ : عَهْدًا وَثِيقًا مُؤَكَّدًا مَزِيدَ تَأْكِيدٍ ، يَعْسُرُ مَعَهُ نَقْضُهُ ، كَالثَّوْبِ الْغَلِيظِ يَعْسُرُ شَقُّهُ} .

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُد-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقْمِ(2050)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُد مِنْ حَدِيثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:{جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ-صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ-، فقالَ : إنِّي أصبتُ امرأةً ذاتَ حسبٍ وجمالٍ ، وإنَّها لا تلِدُ ، أفأتزوَّجُها ، قالَ : لا ثمَّ أتاهُ الثَّانيةَ فنَهاهُ ، ثمَّ أتاهُ الثَّالثةَ ، فقالَ : تزوَّجوا الوَدودَ الولودَ فإنِّي مُكاثرٌ بِكُمُ الأُممَ}.وَفِي هَذَا تَرْغِيبٌ فِي زِيَادَةِ النَّسْلِ صَوْنًا للحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

•ثَانِيًا:مِنْ جِهَةِ الاسْتِمْرَارِ وَالدَّوَامِ:

-فَقَدْ شَرَعَ الْإِسْلَامُ عِدَّةَ وَسَائل لِحِفْظِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَاسْتِمْرَارِ حَيَاتِهَا عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

(1)أوْجَبَ عَلَى الْإنْسَانِ أنْ يَمُدَّ نَفْسَهُ بِوَسَائِلِ الْإبْقَاءِ عَلَى حَيَاتِهِ مِنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَتَوْفِيرِ اللِّبَاسِ وَالْمَسْكَنِ، وَالتَّدَاوِي مِنَ الْأمْرَاضِ،فَيَحْرُمُ عَلَى الْمُسْلِمِ أنْ يَمْتَنِعَ عَنْ هَذِهِ الضَّرُورِيَّاتِ إلَى الْحَدِّ الَّذِي يُهَدِّدُ بَقَاءَ حَيَاتِهِ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}.(البقرة:172).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.(الأعراف:31).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.(الأعراف:32).

-وقال اللَّهُ تَعَالَى:{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}.(الأعراف:26).

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ ابْنُ مَاجَه-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(2789)مِنْ حَدِيثِ أسَامَة بْن شَرِيكٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

{تَدَاوَوا عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ خُلُقٌ حَسَنٌ}.

-كَمَا أَوْجَبَ عَلَى الدَّوْلَةِ تَوْفِيرَ هَذِهِ الضَّرُورِيَّاتِ للأَفْرَادِ الْعَاجِزِينَ عَنْ تَوْفِيرِهِ لأنْفُسِهِمْ،بَلْ أَوْجَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ-إذَا وَجَدَ نَفْسَهُ مُهَدَّدَةً-أنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْهَلَاكَ بِأكْلِ مَالِ غَيْرِهِ أوِ الْمَيْتَةِ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ.

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(2409)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْن عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

{كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ}.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(البقرة:173).

(2)أَوْجَبَ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ ضَرُورَةَ تَحْقِيقِ الْأَمْنِ للرَّعِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ نِظَامِ الْقَضَاءِ وَإعْدَادِ الْجُيُوشِ،وَرِجَالِ الشُّرْطَةِ ،وَالْحِرْصِ عَلَى تَعَالِيمِ الدِّينِ وَقِيَمِهِ،وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ،وَتَرْبِيَةِ النَّاسِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ،مِمَّا يُحَقِّقُ أَمْنَ الْمُجْتَمَعِ

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(2493)مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-

قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا}.

-وأَخْرَجَ الْإِمَامُ ابْنُ مَاجَه-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(3251)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ عَائشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-

قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ}.،

وَفِي رِوَايَةٍ:{وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ}.(أخرجه ابنُ حجر في هداية الرّواة:484/4 وَحسَّنَهُ).

-وأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(49) مِنْ حَدِيثِ التَّابِعِيّ طَارِق بْن شِهَابٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:

أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَقُولُ:{مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ}.

(3)أَوْجَبَ الْإِسْلَامُ الْمُحَافَظَةَ عَلَى كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ بِمَنْعِ الْقَذْفِ والسَّبِّ،وَحَمَى حُرِّيَّةَ التَّعْبِيرِ وَالْعَمَلِ وَالْفِكْرِ وَالْإِقَامَةِ وَالتَّنَقُّلِ وَكَفَّلَهَا بِضَوَابِطِ الشَّرْعِ وَحُدُودِهِ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا }.(الأحزاب:58).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ

إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}. (الحجرات:11-12).

(4)شَرَّعَ الْإِسْلَامُ الرُّخَصَ عِنْدَ الْأَعْذَارِ الْمُوجِبَةِ لِلمَشَقَّةِ الَّتِي تَلْحَقُ النَّفْسَ فَتُسَبِّبُ لَهَا الضَّرَرَ وَمِنْ ذَلِكَ:رَخَّصَ الْفِطْرَ فِي رَمَضَانَ بِسَبَبِ الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ،وَقِصَرَ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ،وَالتَّيَمُّمَ عِنْدَ فَقْدِ الْمَاءِ أَوِ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْغُسْلِ وَالْوُضُوءِ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (184) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(البقرة:183-185).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا}.(النِّساء:101).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا}.(النّساء:43).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(المائدة:6).

(5)حَرَّمَ الْإِسْلَامُ قَتْلَ النَّفْسِ،سَوَاء قَتَلَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ أَمْ قَتَلَهُ غَيْرُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ،وَأَكَّدَ عَلَى حُرْمَةِ الدِّمَاءِ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}.(النّساء:29).

-وَقَالَ تَعَالَى:{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92) وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.(النّساء:92-93).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا }.(الإسراء:33).

-وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(4406) وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(1679)مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ،ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ -قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ- وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَومِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؛ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ -فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ مَرَّتَيْنِ}.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُد-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(4270)مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ مُؤمِنٌ قَتَل مُؤمِنًا مُتعَمِّدًا}. وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،أَنَّهُ قَالَ:{مَنْ قَتَلَ مُؤمِنًا؛ فَاغْتَبَطَ بِقَتلِهِ، لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا}. وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ-

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،أَنَّهُ قَالَ:{لَا يَزَالُ الْمُؤمِنُ مُعْنِقًا صَالِحًا مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَّحَ}.

-قَوْلُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لَا يَزَالُ الْمُؤمِنُ مُعْنِقًا}، أَيْ: الْعَنَقُ نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ؛ فَهُوَ يَكُونُ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَالْقِيَامِ بِالْفَرَائِضِ، {صَالِحًا}، أَيْ: يَكُونُ فِيهِ صَلَاحٌ،{مَا لَمْ يُصِبْ}،

أَيْ: إِلَّا إِذَا أَصَابَ{دَمًا حَرَامًا}، أَيْ:

سَفَكَ دَمًا مُحَرَّمًا، فَقَتَلَ نَفْسًا ظُلْمًا بِغَيْرِ ذَنْبٍ أَوْ جَرِيرَةٍ،{فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا}، أَيْ: إِذَا قَتَلَ بِغَيْرِ شَيءٍ يَسْتَوْجِبُ الْقَتْلَ {بَلَّحَ}؛ ضَعُفَ وَانْقَطَعَ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْمَشْيَ؛ فَالْإِنْسَانُ إِذَا لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الذَّنْبَ، وَهَذِهِ الْكَبِيرَةَ- وَهِيَ قَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ- فَإِنَّهُ يَكُونُ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللهِ، فَإِذَا ارْتَكَبَ هَذِهِ الْكَبِيرَةَ ضَعُفَ وَتَعِبَ.

(6)وَأَوْجَبَ الْإِسْلَامُ الْقِصَاصَ فِي الْقَتْلِ الْعَمْدِ،وَالدِّيَةَ وَالْكَفَّارَةَ فِي الْقَتْلِ خَطَأً.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(البقرة:178-179).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92) وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.(النّساء:92-93).

(7)وَشَرَعَ الْإِسْلَامُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى حِفْظًا لِلنُّفُوسِ،وَحِمَايَةً لِلْمُسْتَضْعَفِينَ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (75) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}.(النّساء:75-76).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }.

(البقرة:216).

(7)كَمَا شَرَعَ الْإِسْلَامُ للإِنْسَانِ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ عُدْوَانَ الْمُعْتَدِين وَرَفْع الْمُسْؤولِية عَنْهُ إذا مَاتَ مَنْ يَعْتَدِي عَلَيْهِ.

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(140)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ}.

-وَفِي الْحَدِيثِ: بَيَانُ تَحْرِيمِ مَالِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ رِضَاهُ.

-وَفِيهِ: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا دِيَةَ فِي قَتْلِ الْمُحَارِبِينَ، وَلَا قَوَدَ.

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقْمِ(1421)مِنْ حَدِيثِ سَعِيد بْنِ زَيْدٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ . وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ . وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ}.

●فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَرِيءٌ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَإِهْدَارِهَا

،وَمِمَّا يُرْتَكَبُ مِنْ إِزْهَاقٍ للأَرْوَاحِ وَاغْتِيَالٍ للأَبْرِيَاءِ،وَبَرِيءٌ مِنَ الْإِرْهَابِ وَمِنَ الْعُنْفِ وَالتَّطَرُّفِ،وَبَرِيءٌ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ،وَيُشَتِّتُ الصُّفُوفَ.

-فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَجِيبُونَ لَكَ وَمِمَّنْ يَسْتَجِيبُونَ لِنَبِيِّكَ،وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُؤمِنِينَ الطَّائِعِينَ،وَبَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ فِعْلِ الْحَرَامِ وَالْمُنْكَرَاتِ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَانْصُرْ أَهْلَنَا فِي فِلَسْطِينَ،وَاجْعَلْ بَلَدَنَا مِصْرَ أمْنًّا أمَانًا وَسَائرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

●كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أبُو أحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

تمت ولله الحمد مع تحيات



